التذكار المئوي

لتجديد رسالة الآباء اليسوعيين في لبنان وسورية

١٨٣١-١٩٣١

بقلم الشيخ سليم الدحداح

كما يستعين المسافر بالمحطات لمعرفة ما اجتاز من الطريق وما بقي عليه لبلوغ نهاية السفر ، كذلك نستعين بالسنوات والاجيال فانها محطات للانسان في سفره في هذه الحياة الزائلة . فبدء كل سنة هو عيد العائلة ، وعيد الامة التي هي مجموع العائلات . وقد اعتاد البشر ان يخصوا باحتفالات اعظم واجل السنة السابعة ، كما ذكر الكتاب المقدس ، فدعاها سنة يوبيل ؛ ثم وجدوا ان هذه المهلة قصيرة ايضاً في تواريخ العالم ، فاتخذوا تواريخ اطول مدة ودعوا السنة الخامسة والعشرين يوبيلاً فضياً ، والسنة الخمسين يوبيلاً ذهبيا ، والسنة الخامسة والسبعين يوبيلاً الماسياً . ولكنهم جعلوا اكثر الافراح والاحتفالات مختصة بالاعياد القرنية .

وقد اعتادت الامم ان تحتفل بنوع خاص احتفالاً باهراً بالتذكارات المتعلقة بحياتها السياسية والاستقلالية . وها ان دولة اليونان قد عيّدت من سنتين عيد المائة سنة لاستقلالها ، كما كانت دول اميركة الجنوبية تنابعت من سنوات قليلة بمثل هذه الاعياد . وكذلك قامت دولة فرنسة ، مرشدتنا المحبوبة ، فاحتفلت في السنة المنصرمة بمرور مائة سنة على فتحها مدينة الجه واحتلالها بلاد الجزائر .

اما نحن في سورية ولبنان ، فان كان استقلالنا حديثاً وليس لنا اعياد سياسية نحتفل بها لا قرنية ولا يوبيلية ، فاننا في هذه السنة نحتفل بمرور مائة سنة على رجوع الآباء اليسوعيين بين ظهرانينا . وقد صادف هذا الرجوع زمن الفتح المصري لبلادنا : وكل من له المام بالتاريخ يعلم ان ابراهيم باشا المصري

(جدّ الملك فؤاد الاول الحالي) ، ذاك القائد الشهير ، قد دخل بلاد سورية في اوائل سنة ١٨٣١ . فترك قسماً من جيشه محاصراً لمدينة عكّا ، واجتاح بالقسم الآخر منه سائر بلاد سورية ولبنان ، متحالفاً مع اميرنا الشهابي الكبير . حتى اذا فتح عكّا انضمت جميع قواته ، وسار فاتحاً كيليكية والاناضول . وبعد ان اوقفته الدول ، وتُركت له كيليكية وسورية فحكمهما تسع سنوات ، عادت الدولة العثمانية بمساعدة بعض دول اوروبة وحاربته ، واضطرته الى مغادرة بلادنا ؛ فعادت الى الدولة العثمانية في ١٨٤٠ . وهكذا اضمحلّ الفتح المصري الجريء ، ولم يبق منه سوى ما يذكره البعض من آثار عدالة الفاتحين وحبهم لايجاد المساواة بين جميع الرعايا ، الامر الذي لم يكن يعرفه الحكام العثمانيون حينئذٍ . وهكذا تمّ المثل « ما أُخذ بالسيف بالسيف يؤخذ » .

ولكن سنة ١٨٣١ شاهدت حادثاً آخر في سورية ولبنان كان له تأثير فتح جليل ، ولكن فتح ديني ادبي لا يزال كائناً حتى هذه السنة ؛ وان شاء الله فانه لن يزول . هذا الفتح السلمي الانجيلي هو ما نعيّد له اليوم عيده القرني .

كلٌّ يعلم ان الرهبنة اليسوعية — وجل الغاية من تأسيسها في النصف الاول من القرن السادس عشر هو مقاومة مؤسسي الاصلاح المزعوم ونشر الايمان الكاثوليكي في كل الاماكن التي ترسل اليها بامر قداسة البابا — كانت قد ارسلت بعض ابنائها الى سورية ولبنان منذ سنة ١٦٢٦ . وبعد ان اقاموا فيها مدة ١٥٠ سنة متفانين غيرةً ، وقائمين بكل اعمال الرسالة في اديارهم في طرابلس ، وحلب ، ودمشق ، وصيدا ، وعنطورة كسروان ، غادروها سنة ١٧٧٤ وفقاً لاوامر البابا . فخلفهم فيها غيرهم من الآباء الفرنسيين من رهبنات وجمعيات غير رهبنتهم .

لكنّ المؤمنين في سورية ولبنان ما زالوا يأسفون على فراقهم ، حتى لمّا بلغهم ان الحبر الاعظم اعاد تشكيل تلك الرهبنة الجليلة كما كانت في ما مضى ، بادر وكلاء بطاركتهم في رومية لتقديم العرائض الى الحبر الروماني ملتمسين منه رجوع هذه الرهبنة لبلادهم . واول تلك العرائض مؤرخة في ٢٥ تموز ١٨١٦ وموقعة بتواقيع عديدة منها توقيع المطران جرمانوس حوا مطران حلب الماروني ،

والمطران مكسيموس مظلوم للروم الكاثوليك (وسيأتي ذكره) والاب يوسف السمعاني وكيل الرهبنات المارونية.

واخيراً توفق المثلث الرحمات المطران مكسيموس مظلوم ، السابق الذكر ، واقنع الرئيس العام للرهبنة اليسوعية ان يتولى ابناؤه ادارة مدرسة كان بنيـة طائفة الروم الكاثوليك انشاؤها في عين تراز لتثقيف اكليروسهـا . فأبحر من ليفورنو في ايطالية على مركب يدعى « ارادة الله » (*La Volonté de Dieu*) ومعه الاب مبارك بلانشه الافرنسي، والاب بولس ريكادونا الايطالي ، والاخ هنز الالماني من مدينة هانوفر ، وقد كان طبيباً. وذلك يوم الاحد الواقع في ٩ تشرين الاول ١٨٣١ قاصدين مدينة بيروت وعند وصول المركب الى جونية ، نزل المطران الى البرّ وتوجه الى الزوق عند بطريرك طائفته ، وهو وقتئذ المثلث الرحمات اغناطيوس قطّان ؛ وتابع الرهبان الثلاثة سفرهم مع المركب الى بيروت فنزلوا الى البرّ يوم الاحد ١٣ تشرين الثاني ١٨٣١ ، وهو يوم عيد استانسلاس كوستكا احد قديسي رهبانيتهم الاعاظم وشفيع الشبيبة والمبتدئين.

فتفاءلوا خيراً بهذه المصادفة الحسنة ، وحلوا ضيوفاً في بيت احد وجهـاء الروم الكاثوليك المسمّى ايوب نصرالله حيث استمروا خمسة عشر يوماً . ولم يلبث ان لحقهم المطران مكسيموس الى محـل ضيافتهم ، ثم توجهوا معه الى عين تراز ، فوصلوها في اوائل كانون الاول سنة ١٨٣١ .

وفي شهر حزيران ١٨٣٢ توجه الرهبان الثلاثة الى دمشق فزاروا قبور ابناء رهبنتهم في ديرهم القديم الـذي كان بيد الآباء العـازاريين ، وشاركوهم في احتفالات عيد القديس منصور دي پول . ثم عادوا الى عين تراز . وفي مطلع سنة ١٨٣٣ توفي البطريرك اغناطيوس قطّان ، فانتخب اساقفة الروم الكاثوليك مكسيموس مظلوم السالف الذكر بطريركاً عوضاً عنه . فتوجـه في ١١ نيسان ١٨٣٣ الى بيت الدين للقيام بزيارة حاكم البلاد ، الامير بشير الشهابي الكبير ، وقد رافقه في هذه الزيارة الرئيس الاب مبارك بلانشه.

ولما تحقق الرهبان اليسوعيون عـدم امكان انشاء المـدرسة الاكليريكية لتثقيف الاكليروس الملكي ، اخـذوا يسعون في اختيار بلدة ينشئون فيهـا

مركزاً لهم ، فتوجهوا اولاً الى دير مار جرجس في ساحل علما ، حيث كان يقيم البطريرك يوسف حبيش الماروني ، فاحتفى بهم وعرض عليهم مدرسة عين طورا التي كان وقفها احد رهبان الموارنة ، بطرس مبارك الشهير ، وكانت عادت للطائفة المارونية بعد سنة ١٧٧٤ . فشكره الآباء ، لكنهم رفضوا قبولها لزيادة قربها لدير العازاريين ، سيما وقد كان هؤلاء انشأوا فيها مدرستهم الشهيرة التي لا تزال موجودة حتى الآن.

وفي هذه الاثناء ارسل الامير حيدر اسمعيل اللمعي ، حاكم القاطع ، يطلب الآباء لزيارته في جوار الحوز . فتوجه اليه الاب بولس ريكادوتا (وكان تعين رئيساً بدلاً من الاب بلانشه) في ١٦ حزيران ١٨٣٣، فاشار اليه ان ينتقي محلاً في املاكه ليبني فيه ديراً . وبعد ان طاف الاب جهات القاطع اختار قرية بكفيا ، فوهبه الامير محلاً شيد فيه ديراً هو الآن دير اليسوعية في بكفيا . وما صنعه الامير حيدر مع الاب ريكادوتا صنع مثله الامير بشير الشهابي الكبير مع الاب بلانشه ، فانه اوعز اليه ان يختار محلاً في املاكه في البقاع لتشييد دير فيه . وبعد التفتيش وقع اختيار الاب بلانشه على قرية المعلقة ، فوهبه الامير ارضاً تشيد فيه دير . وقد كان انشاء هذين الديرين : دير بكفيا ، ودير المعلقة ، تقريباً في تاريخ واحد، وهما اقدم ادبار الرسالة المتجددة.

في ١٥ آب ١٨٣٤ وصل بيروت الاب ريمون استاف الفرنسوي التبعة ، وقد عُرف في لبنان باسم « ابونا سليمان ». ثم اتى بعده الاب مكسمليان ريلو ، الذي استلم الرئاسة في شهر آب سنة ١٨٣٩ وانشأ دير بيروت القديم ، وقد وصفه في كتابه للرئيس العام بانه « كائن خارج باب المدينة الاكبر وقريب من قصر الحاكم » . ثم تعين رئيساً لمدرسة نشر الايمان المقدس في رومية ، فخلفه في رئاسة الرسالة في بلادنا الاب بلانشه ، السالف الذكر ، فانشأ في دير بيروت مدرسة خارجية منذ شهر تشرين الثاني سنة ١٨٤١ .

وفي سنة ١٨٤٣ أُلحقت الرهبانية اليسوعية رسالتها في سورية ولبنان باقليم ليون كما هي باقية حتى الآن ، وذلك في عهد الرئيس الاقليمي لويس مايلار .

واما الدير الرابع لهذه الرسالة المتجددة فدير غزير ، وهو دار الامير حسن

الاب مبارك پلانشه

١٨٠٣ – ١٨٥٩

الاب بولس ريكادونا

١٧٩٩ – ١٨٦٣

شهاب ، شقيق الامير بشير الشهابي الكبير ، اشتراه الاب بلانشه ، رئيس الرسالة ، في شهر آب سنة ١٨٤٣ من الامير عبدالله حسن شهاب بمبلغ اربعين الف فرنك . وترأس عليه الاب اوبرمالسكي البولوني . وقد جعل فيه مدرسة اكليريكية فتحت ابوابها لاول مرة في ١٩ اذار سنة ١٨٤٥ . وبعد ان اضطرّ الآباء لقفلها مرّتين لاسباب سياسية في لبنان وفي فرنسة ، فُتحت نهائيًا في تشرين الثاني ١٨٥١ ، واصبحت في سنة ١٨٥٥ مدرسة عمومية فبلغ عدد طلبتها ، في سنة ١٨٥٩ ، ٢٠٠ تلميذ منهم ٨٠ اكليريكيًا.

وهذه المدرسة التربوية بلغت شهرةً واسعة . الا ان الاب موتو رئيس الرسالة وجد ان مركز غزير بعيد عن بيروت التي كانت قد اصبحت اسكلة لبنان وسورية ومركزًا تجاريًا وسياسياً وادبياً لهذه البلاد ، فاختار محلًا بعيدًا عن مركز ديرهم القديم وانشأ ديرًا جديدًا اكبر واوسع من الاول . وبعد ان طاف اميركة واوروبة مستحثًا كرم المحسنين ، عاد الى بيروت واتمّ البناء . وفي تشرين الثاني ١٨٧٤ فتح ابوابه للطلبة ، ونقل اليه مدرسة غزير الداخلية والاكليريكية ، ومدرسة دير بيروت القديم الخارجية . ثم تخلى عن الدير القديم . وبقي دير غزير مركزًا للآباء ابقوا فيه مدرسة خارجية ابتدائية لابناء القرية ، وجعلوه مصيفاً لرهبان مدرسة بيروت وتلامذتها القرباء ، واقاموا فيه مدة مركزًا للابتداء لطالبي الدخول في رهبانيتهم.

اما مدرسة بيروت الجديدة التي خلفت المدرستين المار ذكرهما فهي الآن الكلية الشهيرة التي جمعت فروع اكبر جامعات العلوم في الدنيا . فمنها اللاهوت ، والفلسفة ، والطب (١٨٨٣) ، والحقوق (١٩١٣) ، والهندسة (١٩١٣) ، وطب الاسنان ، والصيدلة ، والعلوم الثانوية ، والابتدائية . وقد امتدت بنايتها الشاسعة في محلات متعددة يتبعها المستشفى العظيم المشيّد بعد الحرب الكبرى قرب حرج بيروت . وقد احتفلت بعيدها الفضي في سنة ١٩٠٠ ، وبيوبيلها الذهبي احتفالًا باهرًا في سنة ١٩٢٥ . ويتبعها المطبعة الكاثوليكية المشيدة اولًا قرب الدير القديم في بيروت في سنة ١٨٥٣ ، والمنقولة بعد ذلك الى محلها الحالي . وقد أدّت اعظم الخدمات واجلّها للغة العربية ولسائر اللغات الشرقية بطبعها

الكتب الفريدة والعديدة ولا نبالغ اذا قلنا انها من اعظم واتقن مطابع العالم. والمكتبة الشرقية التي اسسها استاذنا السعيد الذكر الطائر الشهرة الاب لويس شيخو.

ولست هنا قادرًا على تتبع اعمال هذه الرهبانية الجليلة في مدة قرن كامل في بلادنا اللبنانية والسورية . فان ذلك يقتضي ليس اكثر من مثل هذه المقالة فحسب بل يلزمه المجلدات الكبيرة . وانني اكتفي بذكر ما انشأوه بعد ذلك من الاديرة ، فقد بنوا ديرًا في زحلة (سنة ١٨٤٦) — وديرًا في دمشق الشام (١٨٧٢) — وديرًا في حلب (١٨٧٣) — وديرًا في حمص (١٨٨٢) — وديرًا في حوران — وميتمًا في تضايل البقاع . ومرصدًا فلكيًا في كسارة سنة ١٩٠٧ — وديرًا في صيدا — وديرًا في دير القمر — وديرًا في عين ابل من جبل عامل — وديرًا قرب قرية منجز (عكار).

انما بعض الظروف وقلة عدد الرهبان اجبرتهم على ترك بعض هذه المراكز ، فغادروا حوران ، ودير القمر ، وصيدا ، والمعلقة ، وعكار.

ولا اغالي اذا قلت ان رسالتهم هذه اخرجت في هذا القرن الذي انقضى منذ رجوعهم الى هذه البلاد لا اقل من خمسين الف طالب على اقل تعديل ، فضلًا عن حملة الشهادات العليا في اللاهوت والفلسفة والطب والحقوق والهندسة الذين خرجوا من كلية بيروت التي دعاها بكل حق فقيد العلم والدين والوطنية موريس باريس « بمنارة البحر المتوسط » . هذا فضلًا عن الايتام وصغار الفقراء الذين تعلموا الصنائع والعلوم الابتدائية في مدارسهم القروية .

ولا ننسى ان نضيف الى هذا العدد الضخم مجموع التلاميذ الذين تخرجوا في مدرسة مار لويس غزير المعروفة بمدرسة المزار ، ومدرسة مار يوسف في قرنة شهوان الداخليتين ، وقد ازهرتا حينًا من الدهر وكان مؤسساها المرحوم الخوري لويس زوين والمطران يوسف الزغبي من نوابغ تلاميذ اليسوعيين في غزير . وقد ادارهما تلاميذهم ايضًا . وكذلك المدرسة الوطنية الحالية في بعبدات ، فان مؤسسها ومديرها الفاضل من تلاميذ الكلية الكاثوليكية في بيروت . وغير هذه المؤسسات العلمية حتى الكلية الاسلامية العامرة ، فانها قد لبثت مدة

طويلة بادارة احد تلاميذ الكلية اليسوعية . واذا اضفتَ ايضاً عدد التلميذات من كل الطوائف اللواتي يتلقين العلوم في مدارس راهبات قلبي يسوع ومريم — وهؤلاء الراهبات ينتمين الى جمعيتين تأسستا من قبل الاباء اليسوعيين ثم توحدتا في رهبنة واحدة — فانك بلا شك تصل الى مجموع يفوق على الاقل عشرة اضعاف العدد الذي ذكرناه . فضلًا عن انّ كثيرًا من المدارس الوطنية كانت ولا تزال بادارة آباء واساتذة افاضل يفتخرون بانهم تلقوا العلوم وفنّ الادارة على اليسوعيين . فمن هنا تتأكد ان لهم اليد الاولى في تعميم العلم في كافة لبنان وسورية .

وتظهر قيمة فضلهم متى عرفت انهم لا يكتفون بنشر العلم فقط بل انهم يجمعون في مدارسهم التهذيب مع العلم ويلقنون المبادئ الصحيحة مبادئ التربية الحقيقية ، فانهم يحققون في عملهم معنى اللفظة اللاتينية *Education* اي الانهاض . فان هذه اللفظة تعني ، عند اللاتين ، التربية والتعليم بوقت واحد . وكذلك اينما وجدوا فانهم يلقنون تلاميذهم مع التهذيب والتعليم حب وطنهم ودينهم ، والتجرّد للدفاع عنهما . وقد كذبت شواهد الحرب الكونية العظمى ما قاله الملحد رينان : « لن يتمكن تلميذ اليسوعيين من الانتصار على بروسي » فان قاهري الالمان والبروسيين هم فوش وكستلنو وفايول وليوتي وجميعهم من تلاميذ اليسوعيين واقارب رهبان يسوعيين ؛ ولنا الشواهد عندنا في رجالنا فان تلاميذ اليسوعيين ما زالوا في مقدمة محبي لبنان والمتفانين في خدمته والمحافظة عليه ، وقد ابلوا البلاء الحسن في خدمة اللغة العربية ونشرها في جميع اقطار الارض .

واذا علمت ان كثيرين ممن لم يكونوا من تلاميذهم قد كانوا اعضاء في جمعياتهم الروحية او الادبية كالاخويات واندية الشبان الادبية وغيرها ، تحققت انهم من اركان الترقي في بلادنا وان اكثر المتنورين بيننا مدينون لهم بما وصلوا اليه .

ومن منا يمكنه ان ينسى اسم الاب فيوروفيش مؤسس جمعيات الصملة وذوي الحرف والصنائع اليدوية والاب سكوني سيروفيم المرسل الرسولي الذي طاف

انحاء بلادنا مشياً على الاقدام ، فبشر ووعظ وعلّم متفانياً حتى مات اخيراً على الطريق . والاب ميشال مدير المدارس الابتدائية الخارجية في بيروت وجوارها . والاب انجليل مديرها في جبال كسروان وجبيل والبقاع ، والاب لويس بدور الذي كان واقفاً للبروتستان بالمرصاد فيبادر الى مزاحمتهم بالمدارس ، حتى استحق تلك الجملة التي تروى عن لسان احد المبشرين الاميركان الذي كان متوجهاً الى صيدا ، فاجاب سائله عمّا هو فاعله هناك : « انني ذاهب لانشئ مدرستين : الاولى لنا ، والثانية لليسوعيين . لان الاب بدور سيلحقني ولاشك لهناك » . والاب بطرس ماليه ناشر جمعية رسالة الصلاة في بلادنا .

ويجب ان لا نذهل عن ذكر اسم الاب مونو ، مؤسس كلية بيروت ، والاب باليو مهندسها ، واسماء رؤساء الرسالة الآباء نورمان ، وليفيثر الخطيب الشهير ، وبرناردي ولم يكن يقل عنه فصاحة واقداماً ، والفيور الفاضل اب الشبيبة ومرشدها المحبوب لوسيان كاتن ، وقد اشتركت بيروت جمعاء بالاحتفال بدفنه والاسف عليه . ورؤساء الكلية اذكر منهم هنري ، وتردي ، وجبرايل اده ، وغراسيان . وقد رقد اكثرهم بالرب لينالوا الاكليل المعدّ للذين اتموا الجهاد الحسن . وقد اسعدني الحظ بان عرفت اكثرهم . وكذلك اسماء الخطباء الواعظين مونين ، وراي ، وكورديه ، والاساتذة الافاضل دلمي الذي علّم الفصاحة اكثر من ثلاثين سنة ، وبرونّ الذي مات في شرخ الشباب ، وغوتيه ، ولويزه ، وكوش مؤسس دير حمص ، وغيرهم وجميعهم قد توفوا كذلك تاركين الذكر الحسن لدى تلاميذهم . وان نسيت فلا انسى ذكر الاب لوزيير والاب هنري دي فونكلايه ، وهو مركيز ينتمي لاسرة من اكبر اسر فرنسة ، كان سابقاً قائداً في الجيش البابوي ، وسكرتيراً للكونت دي شامبور المطالب وقتئذٍ بعرش فرنسة ؛ فقصد زوجته واولاده فترهب ثم جاء دير بيروت حيث سيم كاهناً وقضى مدة اكثر من ١٢ سنة ، وهو مثال الطاعة والتجرّد ، وكان رغم شيخوخته يعطي الدروس ويعيش كاحقر الرهبان حتى مات ميتة القديسين .

ولا يقضي ان اذكر جميع من اشتهر من الآباء اليسوعيين في هذه الرسالة فاترك ذلك في ذمّة من يتولى كتابة تاريخ هذه الرهبنة الجليلة . وانما قصد

اكتفيت بذكر بعضهم ممن عرفتهم ، ولم اشأ ان اجرح فضيلة تواضع الاحياء منهم فلم اذكر احداً ممن لم يزل في قيد الحياة ، والا لما كنت اتأخر عن ذكر حضرة الاب شانتور رئيس الرسالة الحالي ، والاب دي مارتيراي معاونه في ادارة مدرسة الطب وقد كان سلفه فيها وادّى الخدم العظيمة لهذه البلاد ابان الحرب الكبرى وفي بدء عهد الاحتلال ، والاب دي بونفيل رئيس الكلية السابق ورئيس اقليم ليون الحالي الذي تولى رئاسة الاحتفالات بهذا العيد في باريس والذي سيتولى رئاسة الاحتفالات عندنا في بيروت في منتصف هذا الشهر تشرين الثاني، وغيرهم من الآباء الافاضل العاملين كالاب موترد رئيس مدرسة الحقوق ومدير نشرة الكلية العلمية المعروفة بـ *Mélanges de l'Université St. Joseph*) ، والاب لامنس مدير هذه المجلة وصاحب التآليف النفيسة في تاريخ بلادنا ، والاب معاوف مدير جريدة البشير منذ ٢٥ سنة ، خادماً المبادئ الصحيحة والآداب العالية .

ولم يكن عمل هؤلاء الآباء مقتصراً على التعليم والتأليف فقط بل انهم قصدوا دائماً مرافقة تلاميذهم في كل سنوات حياتهم ، وكذلك قصدوا تدريب ومعاونة من لم يمكنهم ان يدرسوا عندهم . ولهذا فقد انشأوا الاخويات للنساء وللبنات وللرجال وللشبان وانشأوا الجمعيات الخيرية والادبية في جميع اديارهم وفي القرى التي يزورونها .

وهم الذين انشأوا في بيروت في ٧ ايار ١٨٦٠ جمعية مار منصور دي پول ، وهي اكبر الجمعيات الخيرية عندنا ، وقد بلغت فروعها في بيروت وحدها ثمانية . واقدم اخوية للرجال عندنا هي اخوية الحبل بلا دنس المنشأة في ديرهم القديم سنة ١٨٤٩ .

وانك بالحقيقة ترى جميع الطوائف الكاثوليكية الشرقية في سورية ولبنان مدينةً لهم بعدد كبير من كهنتها واساقفتها ورهبانها وهكذا تجد ان عدم نجاح غايتهم الاولى ، اي عدم تمكنهم من تشييد مدرسة اكليريكية لطائفة الروم الكاثوليك ، كان لخير البلاد وسائر الطوائف . وهكذا بقي ابناء اغناطيوس الجنود الاخصاء لرأس الكنيسة المنظور ، وفقاً لارادة ونية مؤسسهم العظيم ،

فقد اراد تأليف كتيبة من جنود امناء يرسلهم الحبر الاعظم حيث يشاء لمجد الله ولخدمة الكنيسة ، وقد قيل عنهم : « الرهبنة اليسوعية سيف قبضته في رومية وحدّه في سائر انحاء المعمور ». وهكذا اثبت اليسوعيون انهم اينما حلّوا ظلوا سائرين على المبادئ التي وضعها لهم مؤسسهم ، متصفين بالصفات التي عرفوا دائماً بها اي الغيرة الرسولية ، ونشر العلم ، وحب القريب ، والتجرد التام عن الدنيويات ، والطاعة الكاملة لاوامر الحبر الاعظم ، الصفات التي جعلت رهبانيتهم من الجمعيات التي لم تحتج الى اصلاح والتي حملت رئيسهم العام لوران ريتشي على القول عنهم : « فليظلّوا كما هم والّا فلا لا » (*Sint ut sunt aut non sint*) ، وهكذا تمت بحق هذه الرهبانية المقدسة مواعيد السيد المسيح لكنيسته : « وابواب الجحيم لن تقوى عليها » . فان العروش التي كانت قائمة يوم سقط اغناطيوس دي لويولا في ميدان الوغى جريحاً في خدمة اسبانية ضد فرنسة ، قد بادت ، وتلك الممالك قد تغيّرت وتحولت . واما الكنيسة فهي لا تزال كما كانت ، بل امتدت وانتشرت تعاليمها في اقطار لم تكن وصلت اليها وقتئذٍ ، وذلك بفضل جميع ابنائها ورهبانها وبالاخص بمساعي وغيرة وتجرد جنود اغناطيوس وابنائه الروحيين المدعوّين « بكتيبة يسوع ».

فيحق لنا ان نفتخر بوجود الرهبانية اليسوعية بيننا ، ونشكر جميع ما صنعه ابناؤها في بلادنا ، ونهنئها بعيد تجديد رسالتها في لبنان وسورية المئوي ، ونطلب اليه تعالى ان يداوم الاخذ بيدها وتوفيقها لما به مجده الاعظم ، وخير الكنيسة ، وانتصار رأيها المنظور ، ومنفعة ابناء البشر عموماً .